

فكر و مجتمع

مناخها و أجوب

فصلية محكمة ، نُصدر عن :

طاكسيخ . كوم للدراسات والنشر والتوزيع

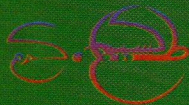
دراسات وأبحاث

- أثر إستخدام تكنولوجيات الإتصال والمعلومات الحديثة على الممارسات الإتصالية للشباب المراهق الجزائري، - الأنترنيت والهاتف النقال نموذجاً، دراسة في الإستخدامات - ، حفيفة بوزيدي
- تأثير أنماط الدافعية على الأداء الوظيفي - دراسة ميدانية في الشركة الوطنية للسيارات الصناعية - ، كريمة طويل
- تاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر - فترة ما بعد الإستقلال - ، بهية بطاوي
- علاقة قلق سمة - حالة بالنجاح في إمتحان البكالوريا - نسيمة حداد
- مآزق التنمية في الدول النفطية النامية - بين الطفرة والثبثة النفطية، الدول العربية أنموذجاً - ، إبراهيم سعد الشاكر فزاني
- تأثير إستخدام مواقع التواصل الإجتماعي على العلاقات الاجتماعية - دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك - ، منية دحدوح

آراء و نقاشات

ترجمات

عروض كتب



العدد الخامس والثلاثون، ديسمبر / كانون الأول 2016

رمد 32 82 - 1112

هذه التحوّلات من خلال إستعراض المراحل التي مرّت بها الصحافة الوطنية بعد الاستقلال. وذلك من خلال التطرّق إلى مجموعة من العناصر أهمها :

1. تعريف الصحافة

تسمى الصحافة في الفرنسية (journalisme) من الأصل (journal) أحد مشتقات كلمة (jour) الفرنسية، أي اليوم. وكلمة (journal) في الفرنسية تعني، في الأساس يومي، من يوم. أمّا الجريدة فتسمى، بالفرنسية (journal) أي يومية، وبالإنجليزية (newspaper) وهي كلمة من الكلمات الإنجليزية المركبة من (news) أي أخبار و (paper) أي ورق ومعناها مجرد ورق الأخبار.

وتعرف الصحافة بكسر الصاد، بأنّها مهنة من يجمع الأخبار، والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة. والصحيفة هي مجموعة صفحات تصدر يومياً، أو في مواعيد منتظمة وتتضمّن أخبار السياسة والاقتصاد والإجتماع، والثقافة، وما يتّصل بها⁽¹⁾.

الصحافة هي فن إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها، في حين الصحفي هو من يعمل في الصحف بمعنى الوراق، و"الجورنال" هي نقلاً عن التسمية الغربية للدلالة على الصحف اليومية⁽²⁾.

وفي المعجم الإعلامي يرى محمد منير حجاب أنّ الصحافة بكسر الصاد، من صحيفة جمع صحائف وصحف، والصحيفة أو الصفحة هي القرطاس المكتوب، أو ورقة كتاب بوجهيها، وورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان فسميت صحيفة، وعلمها أو فنّها يسمى صحافة، والمزاويل لها يسمى صحافياً، وهي التسمية الأكثر ملائمة لعلم الصحافة، حيث أنها لم تخرج عن نطاق الصفحة والصحيفة⁽³⁾.

2. خصائص الصحافة المكتوبة

إنّ الأهمية التي حظيت بها الصحافة منذ القديم وتقدّمها جنباً إلى جنب مع تقدّم الحياة، تجرّنا للحديث عن خصائصها ومميّزاتها، هذه السمات التي سمحت لها بالصمود أمام ثورة التكنولوجيا بدءاً بالراديو والتلفزيون وصولاً إلى شبكة الاتصالات العالمية (الانترنت) بكل ما تحمله من مغريات وخدع في ظلّ عالم الصورة وثقافة العين، فما هو سر هذا البقاء؟

هذه التحوّلات من خلال إستعراض المراحل التي مرّت بها الصحافة الوطنية بعد الاستقلال. وذلك من خلال التطرّق إلى مجموعة من العناصر أهمها :

1. تعريف الصحافة

تسمى الصحافة في الفرنسية (journalisme) من الأصل (journal) أحد مشتقات كلمة (jour) الفرنسية، أي اليوم، وكلمة (journal) في الفرنسية تعني، في الأساس يومي، من يوم، أمّا الجريدة فتسمى، بالفرنسية (journal) أي يومية. وبالإنجليزية (newspaper) وهي كلمة من الكلمات الإنجليزية المركبة من (news) أي أخبار و (paper) أي ورق، ومعناها مجرد ورق الأخبار.

وتعرف الصحافة بكسر الصاد، بأنّها مهنة من يجمع الأخبار، والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة. والصحيفة هي مجموعة صفحات تصدر يومياً، أو في مواعيد منتظمة، وتتضمّن أخبار السياسة والاقتصاد والإجتماع، والثقافة، وما يتصل بها⁽¹⁾.

الصحافة هي فن إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها، في حين الصحفي هو من يعمل في الصحف بمعنى الوراق، و"الجورنال" هي نقلاً عن التسمية الغربية للدلالة على الصحف اليومية⁽²⁾.

وفي المعجم الإعلامي يرى محمد منير حجاب أنّ الصحافة بكسر الصاد، من صحيفة جمع صحائف وصحف، والصحيفة أو الصفحة هي القرطاس المكتوب، أو ورقة كتاب بوجهيها، وورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان فسميت صحيفة، وعلمها أو فنّها يسمى صحافة. والمزاويل لها يسمى صحافياً، وهي التسمية الأكثر ملائمة لعلم الصحافة، حيث أنها لم تخرج عن نطاق الصفحة والصحيفة⁽³⁾.

2. خصائص الصحافة المكتوبة

إنّ الأهمية التي حظيت بها الصحافة منذ القديم وتقدّمها جنباً إلى جنب مع تقدّم الحياة، تجرّنا للحديث عن خصائصها ومميّزاتها، هذه السمات التي سمحت لها بالصمود أمام ثورة التكنولوجيا بدءاً بالراديو والتلفزيون وصولاً إلى شبكة الاتصالات العالمية (الانترنت) بكل ما تحمله من مغريات وخدع في ظلّ عالم الصورة وثقافة العين، فما هو سر هذا البقاء؟

تاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر

-فترة ما بعد الاستقلال-

أ. بهية بطاوي (*)

ملخص

كانت الصحافة المكتوبة ولازالت من أهم وسائل الإعلام، استطاعت عبر العصور أن تفرض نفسها كنمط اتصالي، تماشى وواكب مختلف المراحل التاريخية. وإنّ الحديث عن تاريخ الصحافة يطول ولكن ما يهمنا في هذا المقال هو توضيح أهم المراحل التاريخية التي عرفت فيها الصحافة المكتوبة في الجزائر بعد استقلالها، مع ذكر بعض الأحداث السياسية التي عملت على تحديد المسار العام لتطور الصحافة المكتوبة في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، الصحافة المكتوبة، وسائل الإعلام، تاريخ الصحافة المكتوبة، الصحافة المستقلة.

مقدمة

يكتسي الإعلام في المجتمعات الحديثة أهمية بالغة، ورغم تطور وسائل الإعلام السمعي البصري وهيمنتها لا تزال الصحافة المكتوبة تحتل مكانة هامة في هذه المجتمعات. فلها دور هام لا يستهان به في كل ميادين الحياة اليومية، وفي كل المجتمعات، سواء عرفت هذه الأخيرة تقدماً كبيراً أو نسيباً، حيث أصبحت تعتبر جزءاً هاماً من الجهاز السياسي لكل دولة، ولقد عرفت الصحافة الجزائرية منذ الاستقلال العديد من التطورات إذ اقترنت مسيرتها بالتغيرات السياسية التي شهدتها البلاد، حيث تأثرت بالمناخ السياسي الذي كان سائداً آنذاك، وسندرس

(*) محاضرة بالمركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان - الجزائر.

3. مراحل الصحافة المكتوبة في الجزائر بعد الاستقلال

يجب أن نشير في البداية إلى أن هناك أحداثاً صحفية بارزة مثلت المراحل الأساسية التي عرفتتها الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال، وإثها لم تكن عنصراً حياً عن الوضع العام في الجزائر بل عانت هي الأخرى من مخلفات الاستعمار الثقافي ك:⁽⁶⁾

- إنتشار الأمية مما يعني عرقلة مسير الصحافة المكتوبة.
- إنعدام الخبرة في مجال الإعلام اليومي.
- سيطرة المثقفين الاندماجين المتفرنسين على بعض مراكز القرار ومعظم وسائل الاتصال المكتوبة والسمعية البصرية مما يعني:
 - محاصرة الإعلام العربي خاصة وغير العلماني عامة.
 - تركيز الدعم على الصحف الصادرة بالفرنسية.
 - كل هذه المشاكل وغيرها من الظروف التي عرفتتها الصحافة المكتوبة، ولعل النظام السياسي حاز فيها على حصة الأسد، مهدت لنقلة نوعية لم تكن شاملة ولا جذرية للصحافة الجزائرية، هذا ما سنعرفه من خلال المراحل المختلفة التي ميزت تاريخ الصحافة الجزائرية منذ الاستقلال في هذا العرض الذي حاولنا فيه إبراز أهم ما مس هذه الأخيرة وأثر عليها ويمكن تقسيمها إلى المراحل التالية:

المرحلة الأولى من (1962 إلى 1965): هذه المرحلة تؤرخ لمرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة، حيث كانت هناك رغبة حقيقية من السلطة الجزائرية الناشئة، أن تصنع شخصيتها، فقامت المرحلة الأولى بالعمل بمرسوم 1881، (الفرنسي) الذي وضعه سلطات الاحتلال، وسمحت الحكومة للصحافة ولشركة هاشيت المتخصصة في التوزيع بالإستمرار في العمل، لكن هذا القرار أثر بشكل كبير على وضع السلطة، التي وجدت أن الصحافة التي لازالت تحمل أفكاراً تتناقض وأطروحات الدولة الجديدة الناشئة والمستقلة عن الاستعمار، كانت قادرة على توجيه الرأي العام بالطريقة التي تريدها، وهو ما سيؤثر على النظام السياسي على المدى المنظور.

فلذلك قرّرت أن تصدر صحفاً جزائرية خالصة تتبع للحكومة وتعبر عن وجهة نظر الجزائريين، وقد صدرت أول صحيفة جزائرية بعد الاستقلال في 19 سبتمبر 1962 تحمل اسم "الشعب" وكانت تصدر باللغة الفرنسية، أما النسخة العربية منها فلم تصدر إلا في 11 ديسمبر 1962 بعد مساعدة طلبتها الحكومة من مصر ولبنان، حيث لم تكن المطابع الجزائرية تتوفّر على الحرف العربي، إضافة إلى أن خبرة

في عام 1976، وانتهى تعريبها بشكل كامل في عام 1977. ولكن القفزة النوعية في سيطرة الدولة على الصحافة، كانت في عام 1966، عندما صدر قرار بمنع شركة "هاشيت" الفرنسية من التوزيع في الجزائر، وأصبحت أي مطبوعة تحتاج إلى توزيع تتطلب الحصول على موافقة من الجهات المختصة. وبذلك أصبح التوزيع تابعاً للدولة، بعد أن أسست الشركة الوطنية للنشر والتوزيع "سنيد" وأصبحت صاحبة الإحتكار⁽⁸⁾.

المرحلة الثالثة من (1979 إلى 1988): تشكّل هذه المرحلة نقلة نوعية في الحياة الصحفية في الجزائر، فبعد إجتماع حزب جهة التحرير الوطني في ديسمبر 1979، تعطى مؤشرات من أجل الإنفتاح، وقد تزامن الاجتماع مع رحيل الرئيس هواري بومدين، وتولى الشاذلي بن جديد الرئاسة خلفاً له، حيث كان الاجتماع هو البداية لتأسيس قانون إعلامي واضح المعالم، يحدد القيم ويعطي للصحفي حقوقه من أجل الوصول إلى مصادر الخبر، إضافة إلى حق المواطن في الاتصال والإعلام.

وتحقق الإنفتاح في عام 1985، عندما صدرت يوميتين مسائيتين هما "المساء" بالعربية وال"ايرزون" بالفرنسية، إضافة إلى دورية المسار المغربي، التي كانت تصدر بالعربية والفرنسية.

لكن الانفتاح أبقى ملكية الصحف وكافة وسائل الإعلام في يد الدولة والحزب، ولم يكن هناك أي مجال للقطاع الخاص، إلا في الدوريات التي كان يحتاج إصدارها إلى موافقة خاصة من الجهات المختصة⁽⁹⁾.

المرحلة الرابعة من (1989 إلى 1991): امتدّت هذه المرحلة من أواخر 1989 م إلى غاية بداية 1991 م شهدت خلالها انفجاراً إعلامياً ضخماً حيث بلغ عدد الصحف الصادرة في ذلك الوقت (140 صحيفة) عمومية، حزبية أو خاصة، بعد أن سمح دستور فيفري 1989 بتأسيس الجمعيات السياسية وبحرية الصحافة وتنوعها. إثر أحداث أكتوبر 1989 الأليمة - كما وفرت لأكبر عدد ممكن من المهنيين فرصة إختيار الصحافة الخاصة، وأعطيت لهم التسهيلات والضمانات ليتمكّنوا من تنفيذ مشاريعهم كما تميّزت هذه المرحلة بظهور الصحافة الحزبية، التي كان إنتمائها إلى حزب معيّن أمراً ظاهراً أو متنكراً، لكن سرعان ما ظهرت بوادر الأزمة في الأفق جراء:

- المشاكل المهنية (ارتفاع تكاليف السحب، مشاكل الطباعة والإشهار والتوزيع)؛
- عدم كفاية دعم الدولة للحق في الإعلام فيما يخصّ التوزيع؛

سردتها من الصحافة الصحفية التي تضطر إلى معاداة التيار وتوقف عن العمل الصحفي بسبب الخوف من حالة الإغتيال التي طالت عدداً بلغ 57 "صحفياً وصحفية" في مدة لا تزيد عن عامين.

المشكلات الفنية التي تتعرض لها الصحافة بسبب إرتفاع تكاليف الإنتاج والطباعة وعدم قدرتها على تحمل هذه النفقات الخاصة في ظلّ الموارد الإعلانية المحدودة، الأمر الذي يؤدي إلى الإحتجاب المؤقت أو التوقف الدائم عن الصدور.

خضوع الصحافة للرقابة الحكومية الصارمة بسبب حالة عدم الإستقرار السياسي التي تتزامن مع العنف الدموي الذي أصبح سمة شبه يومية في بعض مناطق الجزائر.

خضوع هذه الصحافة لحالة من الإضطراب الفكري الناشئ عن صراع المواقف والإتجاهات المعبرة عن مصالح الفئات والأحزاب والتيارات التي أفرزتها مرحلة التعددية السياسية والحزبية في الجزائر والتي تتجلى في المعارك الصحفية التي شهدتها هذه الصحافة.

أما حالة الصحف فقد زادت سوءاً ولم تستطع الصمود سوى بعض الأسبوعيات (رسالة الأطلس والمجاهد) والجرائد اليومية (النصر، الجمهورية)، أما عن أهم يومية في تلك الفترة فقد كانت الخبر وهي نسخة موازية لجريدة (Liberté)، المقربة من بعض مراكز القرار الفرنكفونية، هذا الوضع الشاذ، الذي بلغت فيه السيطرة الفرنكفونية حداً لم تشهده الجزائر منذ الاستقلال كرس الاستعمار في حلة جديدة، إستخلف الإستعمار السياسي بإستعمار أكثر منه ضراوة هو الاستعمار الثقافي الذي وضع في أهدافه الأولى القضاء على اللغة العربية كما شهدت هذه الفترة هجرة العديد من الصحفيين وسجلت تراجع في سحب الصحف إلى حوالي 600 ألف نسخة واختفاء عشرات الصحف الحزبية والخاصة، وظهور العديد من اليوميات المفرنسة مثل:

Liberté –La Tribune –El Acil L'authentique –Le Jeune Indépendant

واستمر إرتفاع صحف القطاع الخاص على حساب صحف القطاع العمومي، أما أهم صحف هذه الفترة من حيث المقروئية فهي، الصحافة، الجزائر اليوم،، الشروق العربي (قبل توقفها)، الخبر، (Liberté – Elwatan – Le Soir D'Algerie) والنصر الجهوية. ومما دعم هذا التوجّه في هذه المرحلة عودة استيراد بعض صحف فرنسا إلى الجزائر، إضافة إلى صدور العديد من الصحف " الصفرية " (عيون بانوراما، نصف الدنيا، مشوار (Détective/TV) هذه

المجمل استطاعت أن تخرج عن إطار تركيبة المجتمع الجزائري الثقافية والدينية حتى أنها
خرّلت قانون الإعلام الجزائري المواد (19، 23، 26)، بسبب تلك المواضيع التي تعالجها والتي
تظهر العواطف والغرائز بالألوان والصور الخليعة التي تتعدى على القيم والأخلاق⁽¹¹⁾.

المرحلة السادسة (من 2000 إلى 2012): يمكن القول أنّ العصر الذهبي للصحافة
الجزائرية يمتد من سنة 2000 إلى غاية 2009 من الناحيتين الكمية والنوعية حيث ارتفعت
الصحف اليومية من (31 يومية) سنة 2000 إلى (3 يومية) سنتي 2005 و2006 إلى (52 يومية)
سنة 2007 و(68 يومية) سنة 2008 لتصل إلى (80 يومية) سنة 2009، كما إرتفع سحب
الصحف من مليون و(310 ألف) نسخة سنة 2000 إلى مليونين وسبعمائة ألف نسخة يومياً سنة
2009

وارتفعت الدوريات من 41 دورية سنة 2000 بسحب يصل إلى (81 ألف) نسخة
إلى 69 دورية سنة 2009 بسحب يصل إلى أكثر من مليون نسخة، مقابل تحسن نسبي
للأوضاع المهنية للصحفيين، لكن خلال هذه الفترة تمكن بعض الناشرين مثل صحيفة " **الوطن** " و " **الخبر** " من التحوّل إلى مؤسسات إقتصادية كبرى تخضع لمصلحة الضرائب
الكبرى وتطوّرت المؤسسات إلى حدّ تأسيس شركات للطباعة والتوزيع والنشر والإشهار
والخدمات الدعائية، ورغم ذلك لا زالت العلاقة في بعض الأحيان تتوتر بسبب المتابعات
القضائية ضدّ الصحفيين⁽¹²⁾.

خاتمة

لقد كان للصحافة المكتوبة منذ ظهورها دور في تنمية الوعي للجماهير وللأمم،
شملت المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية. كما أنّها تأثرت بجميع
المحطات التاريخية وأثرت فيها تأثيراً ملحوظاً، وعبرت عن وجودها و أهميتها البالغة
في المجتمع. وصارت تبحث عن مكانة مرموقة لها حتى أصبحت تشكّل سلطة رابعة.
والجزائر كغيرها من دول العالم تأثرت بتطوّر الصحافة وقد شهدت محطات تاريخية
عدّة بعد استقلالها أثرت في المسيرة الحافلة للصحافة المكتوبة.

هوامش

- (1) كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والإعلام، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2011، ص190
- (2) فؤاد أحمد الساري، وسائل الإعلام النشأة والتطور، ط1، دار الأردن، 2011، ص46.
- (3) محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، 200، ص165.

محمد الشاذلي الشاذلي
الجزائر، 2005. (ص ص/ 19-20)

(8) نفس المرجع. (ص ص/ 20-21)

(9) نفس المرجع. (ص ص/ 21-22)

(10) تيسير أبو عرجة، دراسات في الصحة والاعلام، دار مجدلاوي، عمان، 2000، 266

(11) فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص 180

(12) فاتح كعقاب، صحافة القطاع الخاص المكتوب في الجزائر 1990-2009، مجلة

الدراسات الاجتماعية، العدد السابع جانفي 2011، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات
والخدمات التعليمية، الجزائر، ص 122

03

العمادة الوطنية للتعليم عليهما

الربط للتعليم العالي - الماجستير - الدكتوراه

الدكتوراه الدرجة الثالثة

DIPLOMES

BAC-LICENCE-MAGISTER-DOCTORAT

DOCTORAT 3^{ème} CYCLE